غلام رضا جمشيد نجاد أول *

تاريخ التدوين بالعربية في إيران

(الصفحات ١١٩- ١٤٢)

المخلّص

يهدف الباحث إلى تركيز مفهوم وحدة الدائرة الحضارية الإسلامية، من خلال لغة هذه الحضارة وهي لغة القرآن، فيلقي الضوء على إقليم إيران في هذه الدائرة الحضارية، وما قدمه للعالم الإسلامي في عصوره من نتاج بالعربية شمل مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية والآداب واللغة. وبدأ استعراضه منذ الفتح الإسلامي، وتواصل عبر تأسيس الدول والإمارات مثل الدولة السامانية والسلجوقية والمغولية والتيمورية.

المقدمة

شعب إيران قدم لعالم الأدب والثقافة العالمية تراثًا بالغ الأهمية، مدونًا باللغة العربية الفصيحة، لغة القرآن الكريم، منذ ظهور الإسلام ونشر كتابه المقدس في ربوعه.

وكان السبب الأصلي والعلة التامة لهذا الأمر، قبولهم دين الإسلام الحنيف وإقبالهم على تعلم القرآن قراءة ودراية وتجويدًا وتفسيرًا، كما أقبلوا على الجمع والتأليف للحديث النبوي الشريف وتدوين السيرة النبوية باعتبارها أسوة حسنة لحياتهم الاجتماعية الطيبة الجديدة، وكذلك اهتموا بمبادئ كريمة من ثقافتهم السابقة وتجاربهم

* - باحث من إيران، متخصص في تاريخ حضارة الأمم الإسلامية.

العلمية والتاريخية والسياسية والاقتصادية وما كان لديهم من كتب في الأخلاق والآداب والعلوم باللغة الفارسية الوسطى الفهلوية فترجموها ونقلوها إلى اللغة العربية كي لا تضيع ولتنتشر بانتشار تلك اللغة التي أصبحت لغة الثقافة بسرعة في أنحاء العالم آنذاك[1].

ثم استمر أمر الكتابة والتدوين باللغة العربية في مجتمع إيران الثقافي خلال القرون المتوالية منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحاضر.

وفي هذا المقال، نسلّط الضوء على عصور التدوين بالعربية في إيران.

العصر الأول: منذ انتشار الإسلام إلى عهد السامانيين

بعد سقوط الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م)، صارت إيران تابعة للخلافة الإسلامية يدير شؤون الحكم فيها أمراء كانوا يعينون من قبل الخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين، وأخذت اللغة الفارسية الساسانية الموسومة بالفهلوية تتحول خلال القرنين الأولين للهجرة إلى الفارسية الجديدة الموسومة باللغة الدرية، وتغير الخط وصورة الكتابة أيضًا إلى الخط العربي، وحروف الكتابة تحولت إلى الحروف العربية وأثرت هذه الظاهرة الثقافية في جميع شؤون إيران تأثيرًا واسعًا شاملاً بحيث كانت الأغلبية العامة من العلماء الإيرانيين يتكلمون بها ويراسلون بتلك اللغة ويسعون في ترويجها وتعليمها وتعلمها في المعاهد والمدارس وفي حياتهم اليومية.

فاللغة العربية انتشرت في إيران وتداولها الإيرانيون بانتشار الإسلام والقرآن الكريم بينهم جنبًا إلى جنب. فأخذ العلماء الإيرانيون منذ ذلك العهد يكتبون كتبهم باللغة العربية وصارت تلك اللغة لغة الدين والأدب والعلم والثقافة في إيران وكان الأمراء والحكام يرغبونهم في هذا الأمر.

ومن العلماء الإيرانيين المعروفين المدونين باللغة العربية في هذا العصر عبد الله بن المقفع الملقب بالخطيب الفارسي المولود في أوائل القرن الثاني الهجري في فارس واسمه الإيراني «روزبه بن داذويه».

وابن المقفع هذا ترجم الكثير من الكتب الفهلوية إلى العربية وصنف أيضًا في العلم والأدب كتبًا جيدة. ومن أهم ترجماته من الفهلوية كتاب *كليلة ودمنة* المتداول حتى الآن، والذي يُعدّ من أحاسن الكتب الأدبية والحكمية في لغة العرب، وقد ترجم أيضًا كتاب *تاريخ شاهان إيران، أو خداى نامك*، أي تاريخ ملوك إيران، من الفهلوية إلى العربية، ولكن مع الأسف فقدت هذه الترجمة وفقد نصها الأصلي الفهلوي وبقيت منها شذرات منقولة في كتب التاريخ والسير فقط.

وكان ابن المقفع مطلعًا على الفلسفة اليونانية وقد سعى في وضع حجر الأساس للاصطلاحات الفلسفية وبسط معانيها، كما ترجم كتاب منطق أرسطوطاليس أيضًا إلى العربية[٢].

ولم تكن جهود العلماء الإيرانيين ومساعيهم في ذلك العهد مبذولة فقط للحكمة والسير في تآليفهم، بل شملت تلك المساعي سائر شعب العلوم والمعارف فحققوا جميعها وألفوا فيها باللغة العربية، منها علم الفقه الإسلامي الذي يُعدّ من المعروفين المشهورين به الإمام أبو حنيفة نعمان بن ثابت وهو مؤسس المذهب الفقهي الحنفي ومن فحول علماء الفقه. كان أبوه، ثابت ضمن الأسرى الإيرانيين المبعوثين إلى الكوفة، ولد أبو حنيفة في حدود سنة ثمانين من الهجرة في ذلك البلد، وتوفي أيضًا هناك سنة ١٥٠ (٧٦٧ م). ومن كتبه المهمة كتاب *الفقه الأكبر* الذي يحتوي على مباني الفقه ومسائله.

وتتبع الأساتذة الإيرانيون أيضًا معرفة اللغة العربية وألفوا نتيجة دراساتهم وتتبعاتهم كتبًا مشهورة موجودة معتمدة لدينا حتى الآن. ومنهم سيبويه النحوي الذي كانت ولادته في سنة ١٥٦هـ في فارس وكانت وفاته في ١٨٠/ ١٩٤هـ/٧٩٦/٨١٠م. في ساوه من بلدان إيران وهو الذي جمع أصول اللغة العربية وقواعدها جميعًا في *الكتاب*، الذي يعدُّ من أهم مراجع النحو والصرف[٣].

وظهر أيضًا بين الإيرانيين شعراء مشهورون ينظمون أشعارهم باللغة العربية ومنهم بشار بن برد، وأبو نواس. فبشار هو الشاعر الأعمى المعروف في بلاط العباسيين كان

من طخارستان وتوفي في سنة ١٦٧هـ وله أشعار ومدائح مشهورة، وأبو نواس شاعر متغزل معروف وكان أيضًا من شعراء البلاط العباسي، وكانت ولادته في أهواز سنة ١٢٥هـ وتوفي في حدود سنة ١٩٥/١٩٥هـ -٨١١/٨١٦ م.

ومن العلماء الإيرانيين المعروفين في العالم العربي في تلك القرون الأولى الإسلامية بنوموسى. كان موسى بن شاكر الخوارزمي أحد المنجمين المشهورين في عصر المأمون وكان يجيد الهندسة، وأبناؤه هم: محمد وأحمد والحسن المعروفون ببني موسى كانوا من العظماء والفضلاء في القرن الثالث الهجري، وكانوا من عشاق جمع الكتب اليونانية والأخذ والاقتباس منها، وكل واحد منهم اشتهر بعلم من العلوم. فلمحمد كان الحظ الأوفر من علم النجوم والحساب والهندسة وكان أستاذًا لأصول أقليدس والمجسطي، وأما أحمد فكان يفوق الجميع في علم الحيل، وهو الميكانيك، وقد استخرج من هذا الفن مسائل كثيرة، والحسن كان ذا قريحة موهوبة في الهندسة وكان يحلل القضايا الهندسية قبل التعلم، فطريًا .

ومنهم عمر بن الفرخان الطبري أحد رؤساء الترجمة والمحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها، ترجم للمأمون كتبًا كثيرة وألف له كتبًا كثيرة في النجوم وغيرها من فنون الفلسفة[٤].

ويظهر بوضوح مما أسلفناه أن اللغة العربية صارت خلال قرنين لغة العلم والأدب لإيران، وألّف الكتبة الإيرانيون كتبهم في العلوم والآداب بتلك اللغة ونظم الشعراء الإيرانيون أشعارهم بتلك اللغة.

العصر الثاني، عهد الدولة السامانية إلى دولة السلاجقة:

كانت الدول السامانية والطاهرية والصفارية معاصرة لخلافة العباسيين (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) وكان أمراء هذه الدول إضافة إلى ترويجهم الآداب الفارسية يرغّبون الكتاب الإيرانيين في الكتابة باللغة العربية. فألف المصنفون من الإيرانيين كتبًا

مهمة في كل فن من الفنون وفي جميع العلوم والمعارف في ذلك العصر وكانت معظم آثارهم تكتب باللغة العربية.

ومن هؤلاء الكتاب الإيرانيين نشير إلى ابن قتيبة الدينوري، وحمزة الأصبهاني، والطبري الذين كتبوا في التاريخ والآداب، وابن الفقيه الذي كتب في الجغرافيا، ومحمد بن يعقوب الكليني وابن بابويه من المؤلفين في الحديث الشريف، ومحمد بن زكريا الرازي الذي كتب في الطب، وإسحاق الموصلي المؤلف في الموسيقى والأدب، وأبو معشر البلخي الذي كتب آثارًا في الرياضيات والنجوم والفيلسوف المعلم الأول الفارابي.

فأما ابن قتيبة فصنف آثارًا معروفة وتآليف مشهورة منها كتاب *الشعر والشعراء* وعيون *الأخبار وأدب الكاتب*، وكتاب *المعارف*. وكانت وفاته في سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م والدينوري، وهو أحمد بن ونند كان معاصرًا ومواطنًا لابن قتيبة وكتابه الأخبار الطوال أشهر من أن يذكر، وألف كتبًا أخرى في العلوم والتاريخ والسياسة والأدب.

وأما حمزة الأصبهاني فكان أستاذًا في اللغة والتاريخ وألف عدة كتب بالعربية، منها كتابه في التاريخ، الموسوم بسني *ملوك العجم*، وهو كتاب معروف وكتابه: *التنبيه على حدوث التصحيف* أيضًا معروف، وله كتاب في المقارنة بين الفارسية والعربية هو *الموازنة بين العربية والفارسية* يعدُّ أقدم مؤلف في الأدب المقارن، وكانت وفاته سنة ٣٥٠هـ/ ٣٦٥م.

ومحمد بن جرير الطبري كان من طبرستان وكتابه في التاريخ معروف وتفسيره للقرآن الكريم معروف أيضًا، وتُرجما إلى اللغة الفارسية بأمر الأمير منصور بن نوح الساماني. كانت وفاته سنة ٣١٠هـ.

وابن الفقيه الهمداني من الجغرافيين المشهورين وألف كتابه *البلدان* في حدود سنة ٢٩٥هـ/٩٥٣م.

ومحمد بن يعقوب الكليني من مشاهير محدثي الشيعة في القرن الرابع الهجري، ومؤلفه المهم في الحديث كتاب *الكافي*، وتوفي في سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م.

ومحمد بن علي المعروف بابن بابويه والملقب بالصدوق من أهل قم ومن رؤساء فقهاء الشيعة وكتابه الفقهي من لا يحضره *الفقيه* يعدُّ من أهم كتب فقه الشيعة. وكانت وفاته في سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٥].

وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي، من أهل ري ومن عظماء الحكماء والأطباء والعلماء. وكانت ولادته في ري في حدود سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م.

وهذا العالم الكبير والطبيب المشهور كانت له تتبعات عميقة وآثار في فنون الأدب وعلوم الحكمة وليس ذلك فحسب، بل كانت له الرتبة الأولى والمقام الأعلى في علم الطب وكان يطبب في الري وفي بغداد، وكان يجري فحوصًا طبية في البيمارستانات هناك.

وأجرى أكثر فحوصه العلمية والتجريبية في بغداد وكانت له الرياسة على بيمارستانها، وأقام هناك بين السنوات ٢٧٥-٢٨٩هـ/٨٨٨-٩٠٢م.

ومن مؤلفات الرازي في الطب المعروفة، كتابه *الحاوي*، الذي هو في الواقع كتاب جامع للعلوم الطبية في عصره، وكتابه الآخر *الطب المنصوري* الذي ألفه باسم المنصور بن إسحاق السامانى حاكم ري، آنذاك.

والرازي كان أستاذًا في الكيمياء وتجزية الأدوية والعناصر وتركيبها بحقّ، وكان من متقدمي الكيماويين في عصره. ولذا كانت له مرتبة عليا في تاريخ الكيمياء العالمي، وكانت له كشوف في هذا الحقل. توفي في حدود سنة ٣٢٠/ ٣٢٢هـ -٩٣٢/٩٣٤م.

وإسحاق الموصلي، هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي وكان في الأصل إيرانيًا من السلالات والبيوتات المحترمة في إيران، ولـمَّا كان مولده الموصل اشتهر بالموصلي، وكان أبوه عالمًا موسيقيًا كبيرًا في عصره، ولكن إسحاق صار أكثر تقدمًا من أبيه ونظم أصول الموسيقى وقواعد الألحان بذكائه وقريحته الفطرية تنظيمًا أجود بكثير من علم الموسيقى اليوناني الذي ترجم في الفترة نفسها. وعلاوة على تبحره في فن

الموسيقى كان أستاذًا أيضًا في علم الحديث واللغة والنحو وكان ينظم أشعارًا جيدة يستحسنها الأدباء العظام.

ولم يكن إسحاق يحب أن يشتهر بفن الموسيقى لما كانت له فضائل كبيرة أخرى، وكان يرجح أنه يدخل مجالس الخلفاء مع أصحاب الفقه والأدب، فأجاز له المأمون بذلك أخيرًا. ولد في سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، وتوفي في ٢٣٥/٢٣٦هـ/٨٥٠م.

وأبو معشر البلخي، هو جعفر بن محمد بن عمر المشهور بأبي معشر وكان من مشاهير المنجمين والعلماء في القرن الثالث الهجري. وكان في أول الأمر في زمرة أصحاب الحديث يعارض يعقوب بن إسحاق الكندي، فيلسوف العرب المشهور ويقدحه بتعليمه الفلسفة، وكان يثير عليه العامة ببغداد. فأشار يعقوب خفية إلى بعض تلامذته وأمره أن يعلم أبا معشر الحساب والهندسة. فأخذ أبو معشر يتعلم هذين العلمين مهتمًا بهما أشدّ اهتمام وتوجه بعد ذلك إلى تعلم علم النجوم(٦) وبرع فيه بحيث عدَّ العلماء مؤلفاته في ذلك العلم ذات أهمية بالغة، واعتمد فضلاء المنجمين على أقواله وآرائه. وألف أبو معشر ما يقارب من أربعين كتابًا في علم النجوم، منها كتابه *بالألوف* وتوفي في سنة ٢٧٢هـ/٨٥٥م بعد ما قارب عمره مائة عام[٧].

وأبو نصر محمد بن نصر الفارابي، فيلسوف المسلمين بالحقيقة، صنف كتبًا في المنطق صحيحة العبارة، لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم، وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس، وأفاد وجوه الانتفاع بها، وعرف طرق استعمالها وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة منها. فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة. وله كتاب إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطو طاليس. ثم له بعد هذا في العلم الإلهي وفي العلم المدني كتابان لانظير لهما، أحدهما المعروف *بالسياسة المدينة*؛ والآخر: المعروف *بالسيرة الفاضلة* وكانت وفاة أبي نصر الفارابي بدمشق في كنف الأمير سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م.

وفي عالم الثقافة الإيرانية في هذا الدور ظهر علماء عظام غير من ذكرناهم صنفوا آثارًا في الحقول العلمية والأدبية، وكانوا يعيشون في البلاطات للدول المختلفة القائمة بالحكم في أرجاء إيران من غزنة وبخارى وجرجانية خوارزم وجرجان وري وأصبهان وغيرها من البلدان التي يحكمها الأمراء المحبون للعلم والعلماء، منهم ـ كما أشرنا سالفًا ـ السامانيون، والخوارزمشاهيون، وآل زيار، والعلويون في طبرستان وجيلان، وآل بويه والديلميون وكان لهم وزراء كرام يحترمون العلم والعلماء. فنبغ في ظلال حماياتهم علماء كبار كتبوا مؤلفاتهم باللغتين: الفارسية والعربية، وفي غالب الأحيان كتبوا باللغة العربية خاصة وهم كثيرون.

ومنهم: بديع الزمان، وهو أبو الفضل أحمد بن الحسن، بديع الزمان الهمداني من الأدباء والكتاب، وكانت له معارضات أدبية ومراسلات مع فضلاء عصره، مثل أبي بكر الخوارزمي وأبي علي مسكويه الرازي وغيرهم.

وبديع الزمان هذا أول من جمع القصص والروايات الأدبية في قطع من النثر العربي المسجع المصنوع فأوجد بذلك أسلوبًا لكتابة المقامات، خاصة وكتابه *المقامات* الذي هو الآن موجود يتألف من إحدى وخمسين مقامة أدبية عربية، أهداه المؤلف إلى خلف بن أحمد، أمير سجستان.

وكان بديع الزمان ناقدًا كبيرًا باللغة الفارسية أيضًا ومترجمًا وشاعرًا، كما أنه حضر مجلس الصاحب بن عباد يومًا وأمره هذا الوزير الأديب فترجم ثلاثة أبيات منطقية للوزير الشاعر من الفارسية إلى العربية، وكانت وفاة هذا الأديب الكبير ذي اللسانين سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨م.

ومنهم: قابوس بن وشمگير، وهو شمس المعالي قابوس بن وشمگير الأمير الأديب العالم الزياري، كان شاعرًا مجيدًا وكاتبًا بليغًا في اللغتين العربية والفارسية، وكان مبدعًا في الترسل وصناعة الإنشاء، جمع ونظم مجموعة رسائله العربية أحد أدباء طبرستان، اسمه عبد الرحمن اليزدادي وسماها *كمال البلاغة*. وقتل قابوس في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م.

ومنهم: أبو علي المسكويه، كان أبو علي محمد المسكويه من العلماء الحكماء والمؤرخين. قيل: إنه كان في أول الأمر زرادشتيًا ثم أسلم وصار من مقربي بلاط آل بويه في الري، واختص بعضد الدولة، وتولى مكتبته «العضدية» هناك ولقب بسبب هذه التولية بلقب «الخازن».

كتب المسكويه الخازن كتبًا عديدة في التاريخ والطب والسير والأخلاق، منها أثره العظيم كتاب *تجارب الأمم وتعاقب الهمم في التاريخ*.

ويبدو بوضوح مما أورده المؤلف في تاريخه هذا، أن له أسلوبًا خاصًا في كتابة التأريخ ولم يكن قصده رواية الحوادث والوقائع فحسب.

وله كتاب آخر في الأخلاق، يسمى *تهذيب الأخلاق وطهارة الأعراق*، وقد ترجمه الحكيم الشهير نصير الدين الطوسي إلى الفارسية باسم *أخلاق ناصري*، وكانت وفاة مسكويه سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م.

ومنهم: الشيخ الرئيس أبو علي حسين بن عبد الله بن سينا الذي كان أبوه من أهل بلخ وهاجر إلى بخارى في عهد نوح بن منصور الساماني، ولد ابن سينا في قرية خرميثن من توابع بخارى في سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠ م. تعلم القرآن والآداب ومقدمات العلوم في عنفوان شبابه، ثم أخذ يتعلم الفقه والمنطق والنجوم والرياضيات والطب، وبعد الغور في كتب الفارابي اهتم بما وراء الطبيعة والحكمة الإلهية اهتمامًا بالغًا، وصار يتعمق في تحقيق غوامض الفلسفة من جهة، وينقد مباني الطب وأصول معالجة الأمراض من جهة أخرى، واكتسب الشهرة بمعرفته العميقة في هذين الحقلين، كما وفق في معالجة السلاطين والأمراء من أمثال نوح بن منصور الساماني ومجد الدولة وشمس الدولة من الديلميين وغيرهم.

وكان ابن سينا يقيم في بخارى عاصمة الساماني أول حياته فاستفاد كثيرًا من مكتبتهم الملكية الغنية بنفائس الكتب، ثم ذهب إلى أوركنج / جرجانية عاصمة الخوارزمشاهية وصار من المتصدرين والمقربين في بلاط السلطان المأمون بن المأمون

الخوارزمشاه، آنذاك، ولما استولى السلطان محمود الغزنوي على خوارزم، سافر الشيخ ابن سينا إلى جرجان عاصمة الدولة الزيارية، ومن هناك سافر إلى ري وهمدان وأصفهان والتحق بالخدمة لشمس الدولة بن فخر الدولة الديلمي ونال منصب الوزارة له مرتين في همدان بين السنين ٤٥٥ و٤١٢هـ/ ١٠١٤ و١٠٢١م. إضافة إلى هذه الأسفار والمناصب الحكومية، كان لابن سينا حلقات تدريس وكان الطلاب يجتمعون عنده ليستفيدوا من فكره الفياض وعلمه الغزير وكانت له أيضًا تآليف جمة وآثار مدونة عديدة يبلغ عددها المئة من الكتب والرسائل. وأكثر كتبه شهرة كتاب *الشفاء في الحكمة* ويشتمل على المنطق والطبيعيات والإلهيات والرياضيات. وكذا كتابه *بالقانون في الطب* الذي قسمه خمسة أقسام:

١- الكليات؛ ٢- الأدوية المفردة؛ ٣- الأمراض الخاصة بالأعضاء؛ ٤- الأمراض العامة للبدن؛ ٥- الأدوية المركبة.

ومن كتبه *الإشارات في المنطق والحكمة* والذي يحتوي على أهم آراء الأستاذ الرئيس.

وهذه الكتب الثلاثة كانت تعدُّ من أهم الكتب العلمية، وكان العلماء الكرام والفلاسفة العظام يدرّسونها لتلامذتهم في شرق العالم و غربه على السواء.

وكان لابن سينا، علاوة على معرفته الواسعة في العلم و حذاقته في الطب، يد طولى في آداب اللسانين: العربية و الفارسية وكتبه المدونة أبرز شاهد على هذا الأمر. فعباراته جزيلة ومنظمة وكلامه بليغ في غاية السلاسة وفي كمال الجمال وله أشعار وقصائد في غاية الفصاحة والبلاغة كقصيدته في النفس، وله قصص قصيرة فلسفية *كحي بن يقظان* و *سلامان وأبسال* وقد ألف كتابًا ـ كما روى تلميذه الجوزجاني ـ في اللغة العربية، وهذا الكتاب ليس موجودًا بين أيدينا الآن.

و من كتبه الفلسفية المعروفة التي دوّنها بالفارسية، كتابه الموسوم بـ *دانشنامه علائي* الذي عنونه باسم علاء الدولة بن كاكويه، و قد أبرز قدرته الواسعة على وضع المصطلحات العلمية والفلسفية بالفارسية في هذا الكتاب، وكانت وفاته سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م بهمدان.

ومنهم: الثعالبي، و هو أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري من الأدباء المعروفين و الفضلاء المشهورين، وله تآليف مفيدة في اللغة والقصص والأمثال والحكم. منها كتابه يتيمة *الدهر*، في ترجمة أحوال الشعراء الإيرانيين و العرب و قد أتمه بكتاب موسوم باسم *تتمة اليتيمة*. وكانت وفاته سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م.

ومنهم: البيروني، وهو أبو الريحان محمد بن أحمد من أعاظم فضلاء إيران و أكابر علماء العالم. كانت ولادته سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م. في قرية بيرون من حوالي خوارزم، حيث قضى الشطر الأول من عمره هناك وكان من المقربين و المختصين ببلاط المأمون بن المأمون الخوارزمشاه، ثم التحق بخدمة شمس المعالي قابوس بن وشمگير الزياري حاكم جرجان، و قد لقي منه الاحترام و الحماية، و بعد ذلك التحق ببلاط السلطان محمود الغزنوي و سافر معه إلى الهند عدة مرات، فدرس أوضاع الأقوام و الجماعات البشرية هناك الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية و تعلم اللغة الهندية، وألف كتاب *تحقيق ما للهند* بعد هذه الأسفار في أخبار الهنود وأخلاقهم وعاداتهم.

و له كتاب *الآثار الباقية عن القرون الخالية* في تقاويم و سنوات وأعياد شعوب الشرق الأدنى كالإيرانيين(من السعديين والخوارزمشاهيين والفارسيين) واليونانيين واليهود والمسيحيين والمسلمين، صنفه سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٥١م وأهداه إلى قابوس الزياري.

وللبيروني كتب عديدة في الهيئة و الهندسة وعلم النجوم. منها كتابه الذي صنفه لتلميذته، ريحانة بنت الحسين الخوارزمي في غزنة في حدود سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م، وسماه *التفهيم لأوائل صناعة التنجيم*، و قد ألف هذا الكتاب باللغتين الفارسية والعربية.

و منها كتابه *القانون المسعودي* الذي صدره باسم السلطان مسعود الغزنوي وكان تأليفه لهذا الكتاب ما بين السنوات ٤٢١-٤٢٧هـ/١٠٣٠-١٠٣٦م.

و له آراء خاصة حول الاقتصاد والاجتماع أودعها في كتابه *الجماهر في الجواهر* وفي مقدمة كتابه *الصيدلة*.

وكانت وفاة العلامة البيروني في حدود سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م.

ومنهم: أبو الخير الخمّار وله رسائل وكتب كثيرة. منها: *رسالة الآثار المتخيلة في الجو*، وقمنا بتحقيقها، وكان من أعاظم الحكماء في خوارزم وفي بلاط المأمون بن المأمون الخوارزمشاه.

ومنهم: أبو سهل المسيحي الطبيب وله كتاب *المئة في الطب* وهو معروف وكان معاصرًا ومعاشرًا لابن سينا وللعلامة البيروني.

ومنهم أبو نصر المنصور بن عراق، وله ١٢ رسالة في الرياضيات صنفها لتلميذه الذكي البيروني.

وفي هذا العهد كان لأكثر السلاطين شيمة حب العلم والعلماء ومودة الأدب والأدباء، وقد كان بعضهم يؤلفون الكتب والرسائل باللغتين، وكانت بلاطاتهم معاهدَ للعلم والأدب.

ومنهم: شمس المعالي قابوس الزياري وحفيده كيقابوس الزياري حيث كانا من العلماء الأدباء المصنفين باللغتين. ومنهم من الديلميين ومن آل بويه: شمس الدولة وعلاء الدولة وعضد الدولة وعز الدولة وبهاء الدولة وكان وزيرهم الصاحب بن عباد، وكثير من العلماء المنتمين إلى هؤلاء كانوا يدونون آثارهم باللغتين، كما كان آنذاك عندهم كثير من الشعراء ينشدون أشعارهم باللغتين. منهم، المنطقي والخسروي والبنداري والبختياري وأبو الفتح البستي المتوفي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٠م وكثيرون آخرون.

العصر الثالث: عهد الدولة السلجوقية:

في هذا العهد، أي في القرنين الخامس والسادس الهجريين نضج الأدب وراج سوق العلم في إيران رواجًا عامًا وانتشر التدوين في أنحاء إيران بالعربية و الفارسية انتشارًا واسعًا، وكانت المراكز الحكومية للدولة السلجوقية تعدُّ محافل للعلم و العلماء و معاهدَ للشعر والشعراء ومراكز للأدب و الأدباء، وقد ذكر الباخرزي في كتابه دمية *القمر*،

تراجم أحوال مئات من الإيرانيين الناشدين أشعارهم بالعربية وأكثرهم من معاصريه.

ومن مظاهر هذا العهد، ظهور شعراء معروفين وكتابًا متصوفين من بين الإيرانيين ظهورًا شائعًا يلقون كلامهم بأحسن أسلوب و أحلى بيان في ثوب قشيب من النظم والنثر في مسائل التصوف ومبانيه، كالمحبة والخدمة والسلوك والإرادة والطلب والشهود وتحصيل المعرفة وتطهير القلوب والوصول إلى العشق الإلهي والفناء في الله.

ومنهم: بابا طاهر الهمداني الملقب بالعريان. ومن سوانح حياته لقاء بينه وبين طغرل، أول الملوك السلجوقيين في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، وله رسائل بالعربية والفارسية، منها مجموعة من كلماته القصار بالعربية. توفي بهمدان و قبره هناك مزار معروف.

ومنهم: عبد الله الأنصاري، و هو الخواجة عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ٣٩٦ـ٤٨١ق/١٠٠٦ـ١٠٨٨م). كان معاصرًا لألب أرسلان السلجوقي والخواجة نظام الملك الطوسي والشيخ أبي سعيد بن أبي الخير وينتهي نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري من أكارم صحابة رسول الله(ص) ولكنه قضى حياته في إيران ودون كتبًا ورسائل باللغتين الفارسية والعربية.

ومن تآليفه الموجودة بالفارسية: *زاد العارفين*، *وكتاب أسرار*، *ورسالة دل وجان*، *وكنز السالكين*، *ورسالة واردات*، *وقلندر نامه*، *وهفت حصار*، *ومحبت نامه*، *ورسالة مقولات*، *وإلهى نامه*. ومن تصانيفه الموجودة بالعربية: *ذمّ الكلام*، *ومنازل السائرين*.

وإنما ذكرنا آثاره المؤلفة بالفارسية، وإن كان خارجًا عن بحثنا هذا ليعلم أنه وإن كان عربيًا في النسب، يعدُّ إيرانيًا بالإقامة في إيران و بالتصنيف بلغة الإيرانيين و بإبداعه أسلوبًا جديدًا في هذه اللغة، حيث كان من الأوائل الذين أدخلوا السجع في النثر الفارسي و أتوا بالشعر في خلال النثر أيضًا. وهذا أسلوب اكتمل في عهد السعدي الشيرازي الذي يعدُّ كتابه *كلستان*، أي: روضة الورد، أصدق شاهد على هذا. و توفي الأنصاري في هرات سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م.

ومن أعاظم الفلاسفة الإيرانيين في عهد السلاجقة، أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام

النيسابوري الذي ألف كتبًا ورسائلَ باللغتين؛ ومن كتبه الفلسفية الهامة جـدًا رسـالة في الوجود، موضوعه إثبات أصالة الماهية واعتبارية الوجود بالبراهين الفلسفية، وقد حققنا هذه الرسالة وترجمناها إلى الفارسية و نـشرت في مجلـة «فرهنـك» في العـدد الخـاص للمؤتمر العالمي المنعقد بنيسابور حول الخيام(٨) في ١٣٧٩هـ.ش، و له رباعيات فارسـية مشهورة ترجمت إلى أكثر لغات العالم.

و من أكابر الكتبة باللغتين في هذا العصر، رشيد الدين محمد بن عبد الجليل البلخـي الملقب بالوطواط لصغر جثته. ولد سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م ببلخ وهـو مـن شـعراء بـلاط الخوارزمشاهيين، و قد أدرك من أمراء هذه الدولة أتسز وأرسلان وتكش ودرس العلم والآداب في المدرسة النظامية ببلخ وكان من أساتذته هناك الإمـام أبـو سـعد الهـروي، تبحر بالفارسية والعربية وقد صنف كتبًا بديعة وآثارًا بليغة في اللغتين.

و في هذا العهد ظهر من الإيرانيين جم غفير من العلمـاء الكبـار والفلاسـفة العظـام دوّنوا آثارًاخالدة، وأبقوا لنا تراثًا ضخمًا قيّمًا بالعربية وأغنوا بآثارهم الثقافة الإسـلامية الحضارة البشرية وخدموها بها.

منهم: الشيخ الطوسي، وهو أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفـة الإمامية. كانت له تحقيقات عميقة وبحوث أنيقـة وآثـار عديـدة في الحـديث والتفـسير والفقه والرجال والكلام والأدب، تعدُّ مرجعًا لفقهاء مذهب الإمامية حتى الآن.

ومن تآليفه المعروفة: *الاستبصار*، و*تهذيب الأحكام*، و*العدة في أصول الفقـه*، و*كتـاب الرجال*، و*كتاب الغيبة*، و له *كتاب التبيان* في التفسير وهو معروف، وله أيضًا كتاب مفيـد جدًا سماه فهرست *كتب الشيعة وأسماء المصنفين*.

وكانت ولادته بطوس سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، ووفاته سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م.

ومنهم: الغزالي، وهو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغـزالي ولد بطوس في ٤٥٠هـ/١٠٥٨ م وتعلم في جرجان ونيـسابور فبلـغ ذروة الاجتـهاد في الفقه والحكمة وفي كثير من المعارف والعلوم في عصره.

صرف أوائل شبابه في التعلم واقتفاء المشايخ المتصوفين وكان من معلميه الأولين في نيسابور إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، واشتغل الغزالي بعد إتمامه التعلم وبعد تخرجه في العلوم والآداب والحكم، بالوعظ والتدريس والتأليف ونال شهرة عظيمة، واتصل بحضرة الوزير نظام الملك وبوساطته تقرب إلى السلطان ملكشاه السلجوقي؛ وبدعوة من الخواجة نظام الملك في ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م تولى أمر التدريس في المدرسة النظامية ببغداد. فدرّس هناك لمدة أربع سنوات لتلامذة يبلغ عددهم ثلاثمائة، وقد صنف بعض مؤلفاته الهامة في تلك المدة أيضًا. ثم ظهر لديه تحول عظيم، وقد مضى من عمره قرابة ٣٩ سنة، فمال إلى العزلة ونصب أخاه، الإمام أحمد للتدريس نائبًا عنه وترك المدرسة قاصدًا الحج إلى بيت الله الحرام وأقام مدة من الزمن في سورية مختفيًا معتزلاً معاشرًا الصوفية والعرفاء فقط. وهناك صنف كتابه المعروف الموسوم بـ *إحياء علوم الدين*، في الفقه والأحكام والأخبار والكلام والمذاهب وبخاصة في الأخلاق الإسلامية.

وله كتب أخرى عديدة في الفقه والمعارف القرآنية، وفي الحديث والحكمة. منها: *مقاصد الفلاسفة*، و*تهافت الفلاسفة* وكلاهما في الحكمة، و*معيار العلم* في المنطق.

ومن رسالات الغزالي المهمة كتاب يحوي شيئًا من شرح أحواله وتجاربه الروحية ونبذًا من آرائه وعقائده وهو كتاب *المنقذ من الضلال*.

وبعد عودته من سورية، قام بالتدريس في المدرسة النظامية بنيسابور مدة ثم اعتزل إلى أن توفي في الخامسة والخمسين من عمره بطوس.

ومنهم: الشيخ الطبرسي، وهو أبو علي فضل بن حسن الطبرسي، وكان كالشيخ الطوسي من أكابر فقهاء الشيعة وله تحقيقات جيدة وبحوث واجتهادات مفيدة في الحديث والتفسير والفقه. وقد عدَّ أكثر فقهاء الإمامية حجة في أقواله وفصلاً في كلامه. ومن تآليفه القيّمة *مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم*، وكانت وفاته في ٥٤٨/٥٥٠هـ- ١١٥٣/ ١١٥٥م في سبزوار من بلدان خراسان.

ومنهم: الإمام فخر الدين الرازي، وهو أبو عبد الله فخر الدين محمد الرازي من أئمة

الحكماء والمتكلمين وفقهاء عصره ومن أعاظم المبرزين في العلوم الإسلامية. وكانت أكثر إقامته في هرات حيث يقيم مجالس الوعظ و التدريس ويقصده العامة والخاصة من كل فج عميق ليستفيدوا من محاضراته المفيدة.

ومن تآليفه *نهاية العقول*، *والمحصل في الكلام والحكمة*، *والمباحث المشرقية في التصوف*، *والمحصول في علم الأصول*، وله شرح على كتاب *الإشارات* لابن سينا في المنطق والحكمة، وكانت ولادته بالري في ٥٤٣هـ/١١٤٨م ووفاته بهرات في ٦٠٦هـ/١٢٠٩م.

ومنهم: شهاب الدين السهروردي الحكيم، وهو شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي المعروف بشيخ الإشراق، نسب إلى بلدة سهرورد من توابع زنجان، كان أعظم فيلسوف في حكمة الإشراق، وهو من تلامذة الإمام فخرالدين الرازي، وله تأليفات مهمة جدًا.

و من تآليفه المعروفة كتاب حكمة *الإشراق*، يشرح فيه المسائل الفلسفية طبقًا لذوقه في العرفان وفي فلسفة الإشراق. ولد في ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م وقتل في ٥٨٧هـ/١١٩١م بتهمة الاشتغال بالحكمة بأمر من الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي (٥٨٢-٦١٣هـ/١١٨٦-١٢١٦م) فلقب بالشيخ الشهيد والشيخ المقتول. وكان معاصرًا لمواطن له باسم شهاب الدين السهروردي أيضًا، وهو أبو حفص محمد بن محمد من مشاهير العرفاء في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وكتابه *عوارف المعارف* في التصوف معروف وقد ذكره السعدي الشيرازي في كتابه *بوستان*.

ومنهم: الميداني، وهو أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني من نيسابور، كان أستاذًا في قواعد اللغة العربية بلا منازع، وله في النحو مؤلف، ومن مشاهير آثاره كتاب *مجمع الأمثال* يحوي على أمثال العرب المشهورة، ومنها: السامي في الأسامي، يشرح الميداني فيه الأسامي الدينية والنجومية والجغرافية وأسامي الحيوانات ويترجمها إلى الفارسية، توفي في ٥١٨هـ/١١٢٤م، بنيسابور.

ومنهم: الزمخشري، وهو أبو القاسم محمود الزمخشري الخوارزمي، كان محققًا في اللغة

والحديث والتفسير وله تآليف معروفة، منها: *الكشاف عن حقيقة التنزيل* في التفسير، *والمفصل* في النحو، *وأساس البلاغة*.

وله مقدمة *الأدب* في اللغة مفيد عربي ـ فارسي. وكانت ولادته بزمخشر في ٤٦٧هـ/١٠٧٥م ووفاته في ٥٣٨هـ/١١٤٣م.

ومنهم: الشهرستاني، وهو أبو الفتح محمد الشهرستاني من فضلاء إيران. ولد سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م في شهرستان وله تحقيقات جيدة في الفقه والكلام والتفسير ومطالعات دقيقة في الأديان وفلسفتها وله تأليفات مفيدة.

ومن كتبه المعروفة: *الملل والنحل* في التعريف بالفرق والمذاهب الإسلامية وتفسير آراء الحكماء ومكاتبهم، توفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م.

ومنهم: أبو الحسن علي بن حسن الباخرزي من قصبة باخرز الواقعة بين نيسابور وهرات. كان أستاذاً في الفقه والأدب وله أشعار بالعربية وكتب مهمة معروفة. منها: دمية *القصر* في تراجم الشعراء والأدباء والكتاب بالعربية، وبينهم عدد كثير من الإيرانيين. توفي سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م.

ومنهم: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني من أساتذة علم النحو وله تآليف مهمة، منها: كتاب *العوامل* في النحو توفي سنة ٥٠٢هـ/١١٠٩م.

ومنهم: أبوا إسماعيل حسين بن على الطغرائي الأصبهاني، نال الوزارة لمسعود بن محمد بن ملكشاه من سلاجقة العراق (٥٣٨-٥٤٧هـ/١١٤٣-١١٥٢م)، وكان من الأدباء المعروفين والشعراء المشهورين وله تأليفات ممتعة وأشعار لطيفة، وقصيدته العربية المسماة بلامية العجم معروفة، قتل سنة ٥١٤هـ/١١٢٥م.

ومنهم: أنو شروان بن خالد بن محمد الكاشاني، وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١١-٥٦٥هـ/١١١٧-١١٧٠م) من سلاجقة العراق الأوائل، كان من الأدباء والمؤرخين وله تآليف.

ومنهم: أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي المعروف بالخطيب التبريزي وله تآليف

كثيرة في اللغة العربية والعروض والقوافي وإعراب القرآن وشرح المعلقات وشرح الدواوين العربية، توفي سنة ٥٠٢هـ/١١٠٩م.

العصر الرابع: عهد الدولة المغولية والتيمورية

هذا الدور يعاصر مصيبتين عظيمتين: هجمة المغول وحملة تيمور، وهما كارثتان للتاريخ، لا لتاريخ إيران فقط، بل لتاريخ الإنسانية. فقد خربوا البلاد ونهبوا العتاد وقتلوا العباد، خاصة في المناطق الشمالية لإيران، ولقد أثّر هذا الهدم والقتل في انعدام العلوم والآداب، إذ إنهم قتلوا كثيرًا من الفضلاء والعلماء بأبشع قتل وأفجع وضع، بل إنهم نهبوا وهدموا المساجد والمدارس والأماكن المقدسة والأبنية المباركة والموقوفة والمكتبات والخزائن التي تحتوي على كثير من الكتب والرسائل والأسناد والوثائق العلمية والحكمية والأدبية.

وقد توارى بقية قليلة ضئيلة من العلماء والمؤلفين من هذه الهاوية التي أضرم نيرانها المغوليون والتيموريون وفروا إلى البلاد الجنوبية من إيران أو لجأوا إلى بلاد مصر والشام وغيرها ونقلوا معهم ما تيسر لهم من آثار العلم والأدب والحكمة والطب، وكذلك لجأ بعض العلماء والأدباء والكتاب إلى الهند أو إلى آسيا الصغرى، واغتنموا الفرصة لنشر الآداب والعلوم الإيرانية هنالك، وبعض منهم اهتموا بأن يغيروا سلوك أمراء هاتين الدولتين من الهمجية والتوحش إلى التأنس بالحضارة والألفة بالصناعات والعلوم والآداب، وقد وفقوا لهذا الأمر إلى حد كبير بحيث إنهم اتخذوا من هذه العلماء بطانةً لأنفسهم واستخدموا بعضًا منهم كأمثال الخواجه نصير الدين الطوسي والخواجة شمس الدين محمد الجويني الملقب بصاحب الديوان وأخيه عطا ملك الجويني ورشيد الدين فضل الله وغيرهم في المناصب المهمة كالوزارة والمشاورة والإمارة.

إذاً لا عجب أن نرى في هذا العصر ـ مع كل ما لحق بالأدباء والعلماء من الهلاك والدمار ـ بزوغ شموس مضيئة وطلوع أقمار منيرة في سماء إيران كأمثال سعدي

الشيرازي وجلال الدين البلخي وحافظ الشيرازي وعبد الرحمن الجامي وكثيرين من المؤرخين والكتاب والحكماء والشعراء والعرفاء والذين ألفوا كتبًا كثيرة بالفارسية أو بالعربية أو باللغتين معًا.

شهاب الدين السهروردي العارف، وهو أبو حفص محمد بن محمد المشهور بشهاب الدين السهروردي وهو كسلفه شهاب الدين يحيى الحكيم، مؤلف حكمة *الإشراق* من قرية سهرورد بزنجان، وكان يقيم ببغداد ويعظمه الخليفة الناصر لدين الله العباسي. وكان من أعاظم عرفاء عصره وكتابه عوارف المعارف في مباني التصوف والسلوك معروف توفي سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م

ومنهم: الخواجه نصير الدين الطوسي، وهو أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي (٥٩٧-٦٧٢/١٢٠١-١٢٧٣م). ولد في طوس وتعلم الحكمة والتعاليم وعلوم الرياضة والنجوم وتبحر في علوم عصره في إيران، وكان قبل هجوم المغول على صلة بأمراء الإسماعيلية وبعد المغول صار من مقربي هولاكو ومن ندمائه ومستشاريه وكان يرافقه في أسفاره، وأرشده إلى بناء وتشييد المركز الرصدي بمراغه وصنف نتيجة تحقيقاته بهذا المركز الرصدي كتابًا عنونه باسم هولاكو وسماه *الزيج الايلخاني*.

وله تآليف قيّمة في الرياضيات والنجوم والمنطق. منها كتابه: *تحرير إقليدس* في الهندسة، و*تحرير المجسطي* في الهيئة، و*شرح الإشارات* لابن سينا في المنطق والحكمة. وكان الإمام فخر الدين الرازي قد شرح قبله هذا الكتاب لابن سينا وأورد في شرحه بعض الاعتراضات على ابن سينا وآرائه، فأجابه الخواجه نصير الدين في شرحه هذا على الكتاب ونقد آراء الإمام الفخر ودافع عن ابن سينا. وله كتاب *تجريد العقائد*، في الحكمة الدينية والكلام وإثبات معتقدات الشيعة الإمامية.

وكانت لنفوذ الخواجة نصير الدين في بلاط المغول آثار عظيمة في حفظ العلوم والآداب والكتب وفي ترغيب العلماء والمؤلفين.

ومنهم: القاضي البيضاوي، وهو أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر من أهالي

بيضا بفارس وكان له منصب قاضي القضاة بشيراز وهو من الفقهاء والمفسرين العظام في العالم الإسلامي، وله *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* في التفسير وهو معروف، *وطوالع الأنوار ومطالع الأنظار* في التوحيد، *ومنهاج الوصول في علم الأصول*، وله أيضًا كتاب *نظام التواريخ* في تلخيص الأخبار التاريخية. وقضى القسم الأخير من عمره في تبريز وتوفي هناك في ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.

ومنهم: زكريا القزويني وهو عماد الدين زكريا بن محمود القزويني، له قريحة في الأدب والشعر ومعرفة كاملة بعلوم الجغرافية، ومن تآليفه *عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات*، *وآثار البلاد وأخبار العباد* في التاريخ والجغرافيا، وقد ذكر تراجمَ أحوال ١٩ من الشعراء الإيرانيين في هذا الكتاب. توفي في قزوين سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م.

ومنهم: قطب الدين الشيرازي، وهو قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي ولد في ٦٣٤هـ/١٢٣٧م بشيراز كان من العلماء المعروفين في إيران وكانت له مهارة وشهرة في أكثر علوم عصره كالطب والنجوم والحكمة والموسيقى وله ذوق في الأدب وقريحة في الشعر. أقام مدة في أذربايجان واستفاد من مجالس تدريس الخواجه نصير الدين الطوسي وساهم في أعمال المرصد بمراغة. ثم عاد إلى تبريز وتوفي هناك سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م.

ومن مؤلفاته بالعربية شرح *قانون ابن سينا في الطب*، وشرح *حكمة الإشراق لشهاب الدين السهروردي* في الفلسفة. وله كتب أيضًا بالفارسية هامة، منها *درة التاج* في الحكمة، *والتحفة الشاهية*، *ونهاية الإدراك* في النجوم. وكان يجيد لعب الشطرنج.

ومنهم: القاضي عضد الدين الايجي، وهو القاضي عبد الرحمن بن أحمد من العلماء المعروفين بفارس، وكان معاصرًا للشيخ أبي إسحاق اينجو وغيره من الأمراء المظفريين ومحترمًا عندهم جميعًا وكان حافظ الشيرازي الشاعر الشهير من معاصريه. له تآليف مشهورة، منها: *المواقف*، *والفوائد الغياثية*، وشرح *مختصر ابن حاجب*، توفي بسنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م.

ومنهم: قطب الدين الرازي، وهو قطب الدين محمد بن محمد الرازي من تلامذة

عضد الدين الايجي ومن حكماء عصره قضى معظم القسم الأخير من عمره في بلاد الشام، وله تآليف قيّمة في الحكمة والمنطق، منها: *شرح الرسالة الشمسية* في المنطق صنفه باسم الخواجه غياث الدين محمد وهو شرح على *الشمسية* للحكيم الكاتبي القزويني. ومنها كتاب *لوامح الأسرار في شرح مطالع الأنوار*، ومن تآليفه المشهورة كتاب *المحاكمات*، حكم فيه بين الفخر الرازي والخواجه نصير الطوسي في شرحيهما على الإشارات. وتوفي قطب الدين في الشام سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م.

الدور الخامس: عهد الدولة الصفوية والقاجارية إلى العصر الراهن

وفي عصر الصفوية والقاجارية لم تكن سماء الثقافة الإيرانية خالية من النجوم الزاهرة والكواكب الباهرة من الفقهاء العظام والحكماء المعروفين والذين أوصلوا مباني الفلسفة الإسلامية إلى درجات رفيعة وتحقيقات أنيقة عميقة ومطالعات دقيقة، ولهم تصانيف كثيرة في المعارف الإسلامية والحكمة الإلهية في اللغتين الفارسية والعربية. ومن المدونين بالعربية جم غفير وجمع كثير، نذكر من بينهم في هذه المقالة الوجيزة بعض المشهورين منهم ونشير إلى شطر من آثارهم المعروفة.

مير داماد، وهو مير محمد باقر بن محمد الأسترابادي من مشاهير الفلاسفة ومعاريف العلماء في العصر الصفوي، ورث لقب «داماد» عن أبيه الذي كان «داماد»، أي: صهر المحقق الثاني وكان مولده ومنشأه إستراباد وطلب العلوم والآداب بمشهد الرضا(ع) ثم أقام بأصفهان وكان معززًا بين أجلّة معاصريه ويغتنم العلماء المعاصرون له مجالس تدريسه ومن تلامذته المبرزين صدر الدين الشيرازي الذي نال شهرة عظيمة في الحكمة.

وللمير داماد تأليفات متعددة فلسفية دينية، منها بالعربية: *الصراط المستقيم*، *والقبسات* في مسائل الحكمة، وكشف *الحقائق* كتاب حكمي ديني معروف.

ومنهم: ملا صدرا، وهو صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، كان من تلامذة مير

داماد المبرزين في الحكمة، يعدُّ أعظم فيلسوف في الأزمنة الأخيرة في إيـران وفي العـالم الإسلامي. له آراء فلسفية دقيقة بديعة وقد مزج الحكمـة المـشائية بالـذوق الإشـراقي وتبنى الحكمة المتعالية، وتآليفه في الحكمة تعدُّ مرجعًا لطلاب الحكمة والفلسفة إلى هـذا اليوم في إيران وفي كثير من البلـدان الإسـلامية. منـها: *الأسـفار*، *والـشواهد الربوبيـة*، *والمشاعر*، *والمبدأ والمعاد*. وله رسائل عديدة أخرى في الموضـوعات العلميـة المختلفـة. منها: شرحه على قسم من كتاب أصول الكافي للكليني. ومنها تفاسيره لبضع سور مـن القرآن الكريم، وكانت وفاته عند عودته من مكـة إلى إيـران سـنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٥م بالبصرة.

ومنهم: ملا محسن الفيض، وهو محمـد بـن مرتـضى المعـروف بمـلا محـسن الفـيض الكاشاني من الفقهاء والحكماء المعروفين في العصر الصفوي ومن تلامذة ملاصدرا، أنهى دراساته في شيراز. له مؤلفات كثيرة، منـها: *أصـول المعـارف*، *والكلمـات المكنونـة* في الحكمة، *والصافي*، *والآصفي* في التفسير، *والوافي* في الحديث.

ومنهم: عبد الرزاق اللاهيجي، من العلماء والحكماء المعروفين في العهد الصفوي وهو أيضًا من تلامذة ملا صدرا إضافة إلى تصانيفه الكلاميـة والفلـسفية الهامـة بالفارسـية كوهر *مراد*، له تآليف ذات أهمية بالغة بالعربية، منها: *شوارق الإلهام* في الحكمة والكلام، شرح فيه تجريد الخواجة نصير الطوسي.

ومن حكماء عصر الصفوية المتقدمين أبو القاسم الفندرسكي المنسوب إلى فندرسـك من أعمال إستراباد. كان أستاذًا في الرياضة والفلسفة وله تآليف قيمة مفيدة في الحكمة. ومنهم سيد الحكماء مير قوام الدين محمد الرازي الطهـراني الأصـفهاني صـاحب عـين *الحكمة في الفلسفة*، وهو تلميذ ملا رجب علي التبريزي من الفلاسـفة المعاصـرين لمـلا صدرا.

ومن الحكماء المتأخرين في عهد الدولة القاجاريـة، الحـاج مـلا هـادي بـن محمـد السبزواري. كان أبو ه أيضًا من العلماء، بدأ الدراسة في مشهد الرضـا(ع) ثم رحـل إلى

أصفهان ودرس هناك الحكمة والفقه وعلم الأصول والكلام وتبحّر فيها إلى درجة عالية. له تآليف قيمة باللغتين الفارسية والعربية وله منظومة شعرية بالعربية في المنطق والحكمة في قسمين. قسم المنطق منها يسمى *اللآلئ المنتظمة*، وقسم الحكمة منها يسمى *غرر الفرائد* وكتب عليها شرحًا يعرف باسم *شرح المنظومة*. ومن تصانيفه المنيفة بالفارسية كتاب *أسرار الحكم* وهو معروف.

توفي سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢ بسبزوار وقبره الآن هناك يزار.

ومن الحكماء المتأخرين المعاصرين والأدباء والفقهاء العظام الذين دوّنوا آثارًا أدبية شعرية وحكمية فلسفية وفقهية بالعربية أستاذنا الأعظم المولى الأكرم الشيخ العلامة الحائري المازندراني السمناني له آثار عديدة باللغتين، منها: كتابه الكبير القيّم حكمة *بوعلي في حكمة المشاء*، ومنها: كتابه *البراهين الواضحة في إثبات أصالة الماهية واعتبارية الوجود*، من مسائل الفلسفة المهمة.

ومنهم العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب *بداية الحكمة ونهاية الحكمة* في الفلسفة الإسلامية، و*الميزان في تفسير القرآن*.

ومنهم سماحة الإمام الخميني الكبير قائد الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران وله من الكتب بالعربية: *كتاب البيع*، و*كتاب الصلاة*، و*شرح العروة الوثقى* وغيرها.

المراجع

ـ ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٧م.

ـ ابن العبري، أبو الفرج غيريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني، بيروت، ١٨٩٠م.

ـ ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق، الفهرست، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٨م؛

الخيام، عمر بن إبراهيم، »رسالة في الوجود« تحقيق الدكتور غلام رضا جمشيد نزاد أول، مجلة فرهنك، الرقم المسلسل ٢٩-٣٢، طهران، ٢٠٠٠م.

ـ دهخدا، العلامة على أكبر، أمثال وحكم، طهران، ١٩٧٣م.

ـ زركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت، ١٩٦٩ م؟

ـ القاضي صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد، التعريف بطبقات ا لأمم، تحقيق الدكتور غلام رضا جمشيد نزاد أول، طهران، مركز نشر التراث المخطوط، ١٩٩٧.

ـ القفطي، أبو الحسن على بن يوسف، تاريخ الحكماء، لايبزك، ١٩٠٣م.

الهوامش:

١- انظر: كتاب *أمثال وحكم*، تأليف العلامة على أكبر دهخدا، ج٣/ ص١٥٣٧.

٢- للاطلاع على ترجمة حياة ابن المقفع، انظر، *التعريف بطبقات الأمم*، تأليف العلامة صاعد الأندلسي، ص١٥٧، ٢١٥-٢١٦.

٣- حول حياة سيبويه وأهمية كتابه القيّم، انظر: *التعريف بطبقات الأمم*، ص١٨٣.

٤- صاعد الأندلسي، *التعريف بطبقات الأمم*، ص ٢٢٥؛ القفطي، *أخبار الحكماء*، ص٣١٥؛ ابن النديم، *الفهرست*، ص ٢٧١، ٣٨٣؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ج٥/ص١٦٨؛ ابن العبري، *تاريخ مختصر الدول*، ص ١٥٢؛ زركلي، *الأعلام*، ج٧/ص٣٣٧، ج٨/ص٢٧٣.

٥- للاطلاع على الدور الذي أداه الشيخ الصدوق في السياسة الدينية والثقافية، انظر *رسالتنا* التي دوّناها باللغتين: الفارسية والعربية، عن حياته وآثاره وآرائه، باسم: الشيخ الصدوق، رئيس محدثي الشيعة في القرن الرابع الهجري، الموجودة نسختها المخطوطة بمكتبة مركز الدائرة المعارف الإسلامية الكبرى في طهران.

٦- انظر، التعريف بطبقات الأمم، ص ٢١٨-٢٢١.

٧- انظر: صاعد الأندلسي، *التعريف بطبقات الأمم*، ص ٢٢٧-٢٢٨.

٨- انظر: *رسالة في الوجود*، مجلة (فرهنك،، السنة الثانية عشرة، أرقام ١-٤، الرقم المسلسل ٢٩-٣٢، طهران، ١٣٧٩ ش. معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.